ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلة التاريخية الجزائرية

المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص305-319

الكشوف الجغرافية البرتغالية لغرب إفريقيا وساحل الذهب خلال العصر الحديث

Portuguese geographical discoveries of West Africa and the Gold Coast during the modern era

القري لسلت

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

elguerri.lasselat@univ-alger2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/29
تاريخ القبول:
2021/06/11

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الكشوف الجغرافية البرتغالية
- ✓ غانا
- ✓ ساحل الذهب
- ✓ غرب إفريقيا

الملخص:

تعتبر منطقة ساحل الذهب أو غانا من بين المناطق التي تصارع عليها الأوروبيون منذ كشفها على يد البرتغاليين وصولا إلى الاحتلال البريطاني، وقد توالى على حكم سواحلها الهولنديون والألمان والدنماركيون والسويديون، ورحلة الكشف هذه تبرز لنا مدى قيمة الذهب كسبب في التكالب الأوروبي على إفريقيا وكشف مناطقها واحتلالها فيما بعد، عكس ما كانت تروجه الدعايات الاستعمارية من نشر للحضارة وانتشال الشعوب الإفريقية من الجهل والفقر، كأسباب للاحتلال إفريقيا، وكان للبرتغال دور السبق في كشف أغلب مناطق غرب إفريقيا الساحلية، إلا أنّ الظروف الداخلية التي حرمتها من أغلب ممتلكاتها مع ضعف تواجدها العسكري والاستيطاني في المحطات الساحلية التي تم كشفها، وبذلك تراجع دورها في إفريقيا منذ القرن 16م.

Article info

Received:
29/05/2021
Accepted:
11/06/2021

Key words:
- ✓ Portuguese geographical discoveries
- ✓ Ghana
- ✓ Gold Coast
- ✓ West Africa

Abstract:

The Gold Coast region or Ghana is one of the areas that the Europeans have been grappling with since its discovery by the Portuguese to the British occupation, and has followed the rule of its coasts dutch, Germans, Danes and Swedes, and this journey of detection shows us the value of gold as a reason for the European cost to Africa and the detection and subsequent occupation of Africa, contrary to what colonial propaganda promoted from the spread of civilization and the recovery of African peoples from ignorance and poverty, as reasons for the occupation of Africa, Portugal had a pioneering role in uncovering most of the coastal West Africa, but the internal conditions that deprived it of most of its property with its weak military and settlement presence in the coastal stations were discovered, thus declining their role in Africa since the 16th century AD.

القري لسلت

مقدمة

إفريقيا من بين قارات العالم القديم، وعلى أطرافها الشمالية قامت حضارات وازدهرت، ورغم ذلك ظلت أجزاء كثيرة منها مجهولة تماما عن الخارج حتى بداية القرن 19م حتى لقبت بالقارة السوداء حينا لغموضها، وبالقارة المجهولة حينا آخر، وكانت علاقة الأوروبيين بإفريقيا قبل القيام بحركة الكشوف الجغرافية في القرن 15م مقتصرة على معرفة قليلة عن السواحل الإفريقية ولم تكن الأجزاء الداخلية لإفريقيا معلومة لديهم، وكانت أهميتها بالنسبة للأوروبيين في البداية ترجع إلى ارتباطها بأهمية آسيا. تعتبر الكشوفات الجغرافية من بين أهم الأحداث التي أثرت في تاريخ العالم حتى أن كثير من المؤرخين يتخذونها بداية للتاريخ الحديث، نظرا لأنها قد أدت إلى اكتشاف العالم الجديد، وجعلت دول القارة الأوروبية تحصل على السيادة على البحار، وعلى جزء كبير من العالم، وإن كان هذا التغير لم يحدث، بين التاريخ الوسيط والحديث، بشكل مفاجئ، إلا أن نتائج ذلك التفاعل الداخلي في المجتمع الأوروبي، وفي الاقتصاد الأوروبي، هو الذي أدى إلى هذه النتيجة، وأعطى الأوروبيون هذ الفرصة في وقت تمكنوا فيه من استخدام السفن الكبيرة، ومن استخدام البارود والمدفعية، وجعلهم يتفوقون على غيرهم.

يقسم العلماء مراحل كشف قارة إفريقيا إلى أربع مراحل أولاها تعود إلى الأزمنة القديمة على يد المصريين، الذين حاولوا البحث عن تأمين حدود دولتهم الجنوبية فأرسلوا من يتقصى عن هاته المجاهل، وقادتهم هذه المغامرة إلى الدوران حول القارة حسب ما تشير ليه المصادر، والتجربة الثانية كانت على يد القرطاجيين الذين أرسلوا رجالهم عبر مضيق جبل طارق، وأقصى ما وصلوا إليه حدود ساحل الذهب حسب تخمينات المؤرخين على حد أقصى أو يزيد.

المرحلة الثانية فهي تبدأ مع القرن 15م، وقد قادها البرتغاليون في رحلة البحث عن طريق نحو الهند وكنوزها، وتستمر رحلة الكشف في هذه المرحلة في القرن 17م، وتوقفت الكشوف بعد ذلك لأن التجار الأوروبيين اكتفوا بأن يتخذوا من الشواطئ القارة سوقا لتوريد سلعهم، والبحث عن نفائس السلع من ذهب وعاج ورقيق، وعند الشواطئ أقاموا محطات ومراكز تجارية أصبحت مناطق توغل لدولهم وانشاء مستعمرات في هذه المناطق.

المرحلة الثالثة فهي محاولة النفوذ تحت قناع نقل الحضارة إلى شعوب القارة الإفريقية، والتي تبدأ أواخر القرن 18م، ومحاولة كشف منابع الأنهار المعروفة كنهر النيل. المرحلة الرابعة والأخيرة وهي مرحلة الاحتلال الأوروبي للقارة، والحصول على مقدراتها الطبيعية، واستغلال عنصرها البشري خدمة لمصالح الاحتلال الأوروبي. ما يهمنا في هذا العرض هو المرحلة الثانية التي كانت الفرصة في يد البرتغاليين لقربهم من الساحل الشمالي للقارة، وكانت جهودهم قد كللت بكشف سواحل غرب إفريقيا، والدوران حولها للبحث عن طريق نحو الهند، وأبرز المحطات التي تمكنت من كشفها واستغلال ثرواتها منطقة ساحل الذهب، فهذه المنطقة منطقة تنافس بين الأوروبيين منذ كشفها على يد البرتغاليين إلى غاية احتلالها من طرف البريطانيين.

1. الرحلات الأولى لاستكشاف إفريقيا

تعد قارة إفريقيا واحدة من قارات العالم القديم، وكانت تتصل بقارة آسيا برا عبر برزخ السويس وتقترب كثيرا من أوروبا حيث لا يفصلهما سوى مضيق جبل الطارق إلا أن الجزء الجنوبي منها ظل مجهولا للأوروبيين حتى فترة قريبة عندما توالت جهود المستكشفين منهم للتعرف على معالمها[1].

إنّ الاتصال بين إفريقيا جنوب الصحراء، وغربها بصفة خاصة وبين العالم الخارجي، ظاهرة قديمة ومستمرة منذ الأزمنة السحيقة، وقد دلت الآثار المكتشفة حديثا، على أن غربي إفريقيا، كان مركز نشاط ومدنية، منذ أقدم العصور. كما أن حركة المواصلات والتبادل التجاري بواسطة طرق القوافل التي تملأ الصحراء الكبرى، على مر القرون، وساهم الفينيقيون بقسط كبير في نقل المنتجات من وسط إفريقيا وغيرها، إلى بلاد البحر الأبيض المتوسط وأروبا بعد أن تصل إلى موانئ شمال إفريقيا. وبزيادة الاتصالات وسهولتها، كثرت هجرات من الشرق وشمال إفريقيا إلى بلاد السودان جنوبي الصحراء، ولا سيما بعد ظهور الإسلام، ومع هذه الاتصالات والآثار التي لم تنقطع في أي فترة من فترات التاريخ، قامت محاولات قديمة قدم هذه الاتصالات، للكشف الجغرافي والتعرف على أحوال تلك البلاد وغيرها[2].انطلاقا مما سبق فإنّ المعلومات عن أخبار وتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء تقل كلما رجعنا إلى الوراء، فكتب التاريخ في العصر الوسيط لا تحمل سوى النزر اليسير عن أحوال سكان هذه المناطق، خاصة المناطض المتاخمة للصحراء الكبرى، وتكاد الأخبار تنعدم كلما توغلنا في التاريخ القديم.

ورغم ذلك فإن مصادر التاريخ القديم تعطي لمحات عن محاولات لاستكشاف المناطق الجنوبية للقارة، فيذكر لنا المؤرخ الإغريقي **هيرودوت** أن أحد ملوك مصر يدعى **نخاو الثاني Necho II**[3] قد أرسل أسطولا يقوده بحارة من الفينيقيين لاستكشاف ما وراء أرض مصر عن طريق البحر الأحمر، ويؤكد أن مهمتها كانت استقصاء المناطق والعودة إلى مصر والبحر الأبيض المتوسط عن طريق مضيق جبل طارق، وقد دامت هذه الرحلة قرابة العاملين، إلا أنّ أخبار هذه الرحلة لم يصدقها هيرودوت حسب ما أورده في كتابه المسمى "**تاريخ هيرودوت**"[4].

لم يكن المصريون القدماء لوحدهم في هذا المجال فقد أفاد هيرودوت نفسه أن القرطاجيين كانت لهم محاولات اتصال بسكان غرب القارة الإفريقية، حيث يروي أنّ للقرطاجيين تجارة مع سكان ما وراء أعمدة هرقل، حيث كانوا يقايضون سلعهم بالذهب المتوفر بكثرة في أرضهم[5].

ومن جهة كلف القرطاجيون **حنون**[6] بالمرور عبر أعمدة هرقل إلى غرب إفريقيا لتأسيس مدن ليبو الفينيقية، لقد أبحر مع ستين سفينة كل مع ما مجموعه 30000 رجل وامرأة، غالبا ما كان يتم الإشارة إلى قصته من قبل الجغرافيين والمؤرخين في العالم القديم، وهو نفسه كتب رواية عن رحلته، التي عثر عليها في نسخة يونانية من القرن 10م[7]، ويحتوي الدليل الوحيد المتبقي من الرحلة على أخطاء واقعية حول المناطق التي تم استكشافها، وقد شكك المؤرخون في دقة المعلومات، إلا أنه يقدم أدلة موثوقة على أن حنون وشعبه

سافروا إلى جزء كبير من الساحل الغربي، وأنشؤوا عددا من المستعمرات هناك، وقاموا ببعض المبادلات التجارية[8]، وفي زمن حنبعل، وجدت كميات كبيرة من العاج وعدد من الزنوج الإفريقيين في إيطاليا وصقلية واليونان، مما يدل على استمرار الاتصال والرحلات[9].

وفي العصور الوسطى ومع انتشار الإسلام نجد أن الجغرافيين العرب والمسلمين لم يسجلوا أية معلومات أبعد عن المناطق التي وصلها الإسلام على الساحل الشرقي والغربي لإفريقيا، لكن لم تتوغل هذه الرحلات ولم تسجل أبعد من روافد وادي النيل شرقا والصحراء الكبرى والسودان الغربي غربا، ولذا فإن أخبار ممالك وشعوب إفريقيا الكبرى تكاد تنعدم ولا نعرف منها إلا ما اتصل بالممالك التي نشأت في ظل الإسلام كغانا القديمة[10] ومالي[11] على سبيل المثال.

2. جهود الأوروبيين الأولى لاستكشاف الساحل الغربي لإفريقيا

إن محاولة التعرف والاتصال بغرب إفريقيا، أمر قديم ومستمر، وكلما ازداد الاتصال، وازدادت المعرفة بثروات تلك البلاد، كلما اشتدت الرغبة في الاتصال المباشر، ومنذ القرن 12م تقريبا، كانت أوروبا جادة في التعرف على قلب إفريقيا، والحصول على المزيد من منتجاتها، بدليل أنّ ملوك النورمان في صقلية وجنوبي إيطاليا، كانوا يشجعون تجارهم على تنمية علاقاتهم الخارجية مع شمالي إفريقيا، فتاجروا معهم وتبعهم أهل بيزا وجنوة والبندقية، وكذلك البروفنسيون من جنوبي فرنسا، غير أنه لم يكن من الميسور على التجار الأوروبيين وممثليهم، أن يتصلوا بقلب إفريقيا اتصالا مباشرا، وفي القرن 13م سمح لبعض جالياتهم وبعثاتهم الدينية التبشيرية بالاستقرار في مراكش. من أجل هذا، ظلت المعلومات عن قلب إفريقيا وقفا على المسلمين وبعض اليهود الذين كانوا منذ القدم، يكونون عنصرا هاما من سكان المغرب، ومن المغرب تسرب عدد كبير منهم إلى الواحات الصحراوية حتى بلاد السودان[12].

بدأت أصداء ثروة الممالك الإفريقية والمشروع التجاري لها تجد طريقها إلى المدن التجارية في العصور الوسطى في جنوب أوروبا. العديد منهم، بذلوا جهودا طويلة لاختراق الحاجز الإسلامي في شمال إفريقيا وربط تجارتهم بغرب السودان. وفي بعض الأحيان حاولوا الوصول إلى الممالك عن طريق البحر[13]. ويزعم أن **أخوان فيفالدي**[14] **Vivaldi**، قاموا في عام 1292م بحملة بمحاذاة ساحل إفريقية ووصلوا إلى غمبيا، ولكنهم لم يعودوا، وتبعهم مغامر آخر من جنوة يدعى **بنزويتو مالوشيلو**[15] **Lancelotto Malocello** الذي يُعتقد أنه أعاد اكتشاف جزر الكناري[16].

وفي عام 1346م، وانطلق قبطان كاتالوني يُدعى **جوم فيرير**[17] **Jaume Ferrer** في سفينة من مايوركا للعثور على "**وادي الذهب**" الذي كان يُعتقد أنه يقع في مكان بعيد أسفل ساحل المحيط الأطلسي. لكنه لم يعد[18]، ويقول الفرنسيون إن فريقا من النورمان الفرنسيين، خرج خلال الفترة بين 1363م و1410م، وقاموا برحلة بحرية وكشف هذا الفريق ساحل غينيا وأقاموا الحصون، وتاجروا مع سكانها[19].

وما زاد في التصميم الجاد واتخاذ الطريق البحري، عودة الرحالة الفرنسي أنسلم ديزالغير[20] **Anselm D'Isalgiuer** عام 1413م إلى مرسيليا بعد أن قضى 11 سنة في جاو عاصمة امبراطورية صنغاي[21]، وقد أثارت عودته الرغبة إلى الوصول إلى بلاد الذهب[22].

كانت الصحراء الكبرى خلال القرن 14م معروفة جيدا للجغرافيين وراسمي الخرائط الأوروبيين، وكان أغلب راسمي الخرائط من اليهود، فقد عرفوا كل طرق التجارة إلى داخل إفريقيا، ولم تكن الممالك هي ما يحرصون على إبرازه في خرائطهم، وإنما طرق القوافل، ويمكن الوقوف على تفاصيل طرق القوافل في الخرائط، وكان **أبراهام كريسك**[23] **Abraham Cresques**، أشهر راسمي الخرائط الأوائل، أبرز أفراد مدرسة ميورقة قد رسم **خريطة كاتالان the Catalan Atlas** في عام 1375م بناء على طلب **شارل الخامس Charles V** ملك فرنسا، وهي الخريطة التي توضح بشكل صائب موقع تمبكتو، وهكذا كان الأوروبيون، بسبب وجود اليهود وصلتهم الوثيقة بالجاليات اليهودية في شمال إفريقيا، على معرفة طيبة بطرق التجارة عبر الصحراء الكبرى[24].

نمت التجارة الخارجية كثيرا في أوروبا، وأدت الحروب إلى استنفاد احتياطيات الذهب الوطنية، بحيث أصبحت الإمدادات الجديدة من المعدن، مطلوبة بشكل عاجل. وكانت السلع التجارية الأوروبية ضخمة جدا بحيث لا يمكن نقلها إلى الشرق للمقايضة، وكان من الواضح للتجار أنه إذا كان من الممكن استبدالها بالذهب في السوق الإفريقية الأقرب، فإن المعادن الثمينة – العملة الأكثر ملاءمة للتجارة الشرقية – ستصبح متاحة أكثر. على الرغم من أن خرائط مايوركا كانت غير دقيقة بشكل ميؤوس منه لدرجة أنها كانت في كثير من الأحيان أكثر خطورة من كونها مساعدة للمسافرين الرواد، إلا أنها شجعت الرجال لأخذ طريق الصحراء البري للوصول لمصدر الذهب الأفريقي[25].

إن أكثر الجهود للتغلغل في إفريقيا عن طريق البر، تم بذلها من قبل دول المدن الإيطالية. بعد فترة وجيزة من عودة ديسالجير، تمكنت جنوة من ارسال رجل يدعى أنطونيو مالفانتي Antonio Malfante في واحة توات Tuat الصحراوية. بعد ذلك بقليل، كانت شركة بورتيناري Portinari المصرفية الكبرى في فلورنسا أكثر نجاحًا حيث وصل وكيلها إلى تمبكتو وأقام اتصالات تجارية[26].

3. استكشاف البرتغاليين للساحل الغربي لإفريقيا

على الرغم من أن البعثة التي أرسلها نخاو الثاني لم تفلح في ايجاد طريق بحري عملي بديل بين مصر والبحر الأبيض المتوسط، فإن المعلومات الجغرافية التي وصلت إليها، دفعت هيرودوت إلى الاستنتاج بشكل صحيح أن إفريقيا يحيط بها بحر مستمر. فبعد ما يقرب من 2000 عام، ألهمت كتابات هيرودوت الأمير البرتغالي **هنري الملاح**[27]، لاكتشاف سواحل غرب إفريقيا، والمؤرخون لا يزالون بعيدين عن الاتفاق حول الدوافع الرئيسية وراء ما يُعرف بـ "**عصر الاكتشاف**" التي يمكن اعتبارها مزيج من الدوافع الدينية والاقتصادية والاستراتيجية والسياسية، ويمكن القول أن الأربعة الرئيسية التي ألهمت القادة البرتغاليين (سواء الملوك أو

الأمراء أو النبلاء أو التجار) كانت بترتيب زمني: (1) الحماسة الصليبية ضد المسلمين، (2) الرغبة في ذهب ساحل غينيا، (3) البحث عن الكاهن يوحنا الثاني John II، (4) البحث عن التوابل الشرقية[28].

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق: تقدم علوم الابحار من خلال مدرسة البحارة البرتغاليين.[29] وكان البرتغاليون قد نقلوا المعارف عن العرب والمسلمين وحضارتهم من اختلاطهم بالحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وزادوا على ذلك ما تعلموه من فنون الملاحة على يد الجنويين، فبنوا السفن الكبيرة التي ساعدتهم كثيرا في ركوب البحار، وكانوا أول من ارتاد مجال الكشوف الجغرافية في العصور الحديثة[30].

والبرتغال من بين جميع الدول البحرية الأوروبية التي قُدر لها أن تلعب الدور البارز في اكتشاف الطريق البحرية أسفل الساحل الأفريقي. ويعود اتصالها بإفريقيا إلى القرن 12م. ففي تلك الأوقات كانت الغارات تشن على الساحل المغربي وكانت تمثل المراحل الأولى مما أطلق عليه اسم حروب الاسترداد. وخلال القرن 14م أصبحت البرتغال دولة بحرية قوية. وفي سنة 1415م حصلت الواقعة الحاسمة التي تسجل بداية التوسع البرتغالي الكبير، وذلك بالاستيلاء على سبتة[31] الميناء المغربي[32].

كان احتلال سبتة بداية لتوسع استعماري وفاتحة لسيطرة أوروبا على قارتي إفريقيا وآسيا واستعمار أراضيهما، وبأخذها أصبح للبرتغال أول قاعدة في إفريقيا، ومنها أصبح بإمكانها التغلغل نحو الداخل، ويبدو أن رحلات الكشوف البرتغالية في المحيط الأطلسي، بدأت في حدود عام 1419م، وقد مكنتهم سبتة من الحصول على بعض المعلومات حول بلاد السودان، وهي مصدر الذهب بالنسبة لبلاد المغرب، وهو الأمر الذي يصبوا إليه البرتغاليون[33].

وقد كان تقدم الاستكشاف البرتغالي في البداية بطيئا وتم اكتشاف ماديرا في عام 1418م، ولكن السفن البرتغالية لم تمر خارج رأس بوجادور، الحد الجنوبي الأقصى للملاحة الأوروبية حتى عام 1434م، وتم مشاهدة جزر الأزور لأول مرة في عام 1439م، وفي عام 1441م تم الاقتراب من الرأس الأبيض وجزيرة أرغوين والتي تم اسكتشافها عام 1443م. ولم يجد البرتغاليون سوى القليل من الذهب الذي كان ذا قيمة كبيرة جدا، وثبت أنه من الممكن شراء كميات صغيرة منه من التجار الصحراويون والتي حصلوا عليها من تجارتهم مع بلاد مالي، لذلك تم اختيار أرغوين كقاعدة ومحطة ملائمة للصيد والتجارة، والذي كان يؤمل أن يتم تطويره داخليا لقطع طريق تجارة القوافل أمام المغرب، وفي عام 1444-5 تم الوصول إلى سواحل السنغال والرأس الأخضر، وكانوا قد تجاوزوا الصحراء الكبرى وصولا إلى غينيا[34] (Guinea)[35].

عندما توفي هنري عام 1460م، كان قادته على علم بسيراليون Sierra Leone وضعفت شركته في البداية، وتوقفت الرحلات الاستكشافية فيما بين عامي 1460 و1469م على الرغم من استعمار جزر الرأس الأخضر وتطورها إلى قاعدة لتجارة الرقيق وبعض السلع الأخرى مع البر الرئيسي المجاور. ومن جهة ثانية تم تحفيز التجار البرتغاليين، ففي عام 1469م أقنع تاجر في لشبونة يدعى **فيرناو غوميز**[36] **Gomes Fernão**، ملك البرتغال لمنحه احتكارًا لمدة خمس سنوات لتجارة ساحل غينيا[37] خارج جزر الرأس الأخضر

بشرط اكتشاف مائة فرسخ (أي ما يقرب من 400 ميل) جديد من الساحل كل عام، وتم تمديد عقده في وقت لاحق حتى عام 1475م، وبذلك وصلت بحارته وسفنه إلى فرناندو بو وعبرت خط الاستواء، حيث اكتشف جواو دي سانتاريم وبيرو دي إسكوبار ما بين مصبات أنهار أنكوبرا Ankobra وفولتا Volta في بلد كان فيه الذهب وغبار الذهب واضحين بالوفرة التي أعطوها اسم المينا Elmina "المنجم" ، أو كما أطلق عليه الأوروبيون لاحقًا اسم ساحل الذهب[38] The Gold Coast.

ركز البرتغاليون على استغلال السلع القليلة التي تريدها أوروبا، وهي العبيد والفلفل والعاج والذهب على وجه الخصوص، ولتعزيز قبضتهم على التجارة الساحلية الأفريقية[39]، أمر جون الثاني (1481-1495) بإنشاء قلعة ساو جورج دا مينا Sao Jorge da Mina (المينا) في عام 1481-1482 لحماية تجارة خليج غينيا[40].

4 . أهمية ساحل الذهب لدى البرتغاليين

يعني كشف ساحل الذهب أن البرتغاليين وصلوا إلى المنطقة التي مكنتهم من تنفيذ غرضهم الاقتصادي الذي جاؤوا من أجله إلى غرب إفريقيا، أي أنهم قدموا من أجل الحصول على الذهب من ساحل الذهب. وكان البرتغاليون قد أدركوا أنهم لو أسسوا شركة في ساحل غرب إفريقيا لملكوا كل تجارة هذه المنطقة، بل وتمكنوا من وضع أيديهم على جزء كبير من الذهب، الذي يتجه إلى مسلمي شمال إفريقيا، فلو تحقق ذلك لهم لأدى إلى إضعاف أعدائهم من المسلمين، وسوف يدركون أنهم في حاجة إلى رأس المال الكافي كي يكملوا خططهم الطموحة، وذلك بتأسيس طريق إلى الشرق يمر حول إفريقيا، وكانت النتيجة المباشرة لكشف ساحل الذهب أن رفض تجديد عقد غوميس وخاصة بعد عام 1485م. وقد استأنف ملك البرتغال إشرافه المباشر على تجارة خليج غينيا، وأرسل البعثات الكشفية إلى المناطق أبعد من الخليج جنوبا، وأرسل البعثاتت الكشفية إلى المناطق البعيدة، كما أرسل البعثات أيضا إلى الكونغو الذي تم كشفه عام 1482م، وقد تم ذلك بمعرفة **دييغو كاو Diogo Cao**[41]، وفي الوقت نفسه طاف **بارثلميو دياز**[42] **Bartolomeu Dias** حول رأس الرجاء الصالح، وفي الخمس سنوات التالية أي في نهاية عام 1497م، اتجهت إلى الهند بعثة كشفية من أوروبا تحت قيادة **فاسكو دي غاما**[43] **Vasco de Gama**. وبهذا حقق البرتغاليون تجارة ناجحة في المحيط الهندي، وفي الوقت نفسه قلّ اهتمامهم إلى حد ما بتجارة إفريقيا[44].

ولقد أقام البرتغاليون شبكة منظمة للتجارة البحرية في كل من آسيا والمحيط الهندي التي سهلت لهم الحصول على السلع التي كانت مطلوبة في أوروبا، ولم يكن للأراضي الساحلية في غرب إفريقيا والتي قدم إليها البرتغاليون أي اقتصاد بحري، ففي أغلب الظن كانت هذه المنطقة أقل تطورا من الناحية الاقتصادية، بينما تطور نظام المقايضة في المناطق الواقعة بين السنغال وسيراليون، والواقعة في ساحل الذهب وفي الجنوب الغربي من نيجيريا. وعلى أية حال فإن التجار في هذه الأقاليم كانوا مهتمين بتجارة الشمال مع السودان الغربي على حساب الجنوب على البحر، ولم يكن لدى البرتغاليون في غرب افريقيا القوة الكافية كي

يمدوا سلطانهم في الداخل حتى يغيروا اتجاه التجارة الافريقية، بل كان عليهم أن يحدثوا تجارة جديدة ينافسون بها التجار الإفريقيين ونظامهم التجاري[45].

وكان لدى شعوب سواحل غرب إفريقيا كميات قليلة من السلع ـ الذهب والعاج والفلفل والكولا والرقيق ـ للإتجار بها مع البرتغاليين، ومع ذلك فقد كانت هذه السلع مطلوبة في أوروبا. ولم تكن البرتغال في الوقت نفسه قطرا صناعيا كبيرا، فواجهت تجارة بعض الصعوبات في تزويد شعوب غينيا بالملابس والخردوات والخرز والحديد والمعادن الأخرى التي كان سكان غرب إفريقيا يرغبون في الحصول عليها في سبيل مقايضتها بإنتاجهم المحلي. ومع بداية الاحتلال الأوروبي لإفريقيا لم يكن هناك أسواق كثيرة للرقيق في أوروبا، ولم يوجد أوروبي يرغب في الحصول على الكولا، ومن ناحية الفلفل لم يكن في جودة فلفل الشرق الذي تعود عليه الأوروبيون لذا أوقف البرتغاليين أوقفوا تجارتهم فيه، وكانت رغبتم بالإتجار في العاج، ولكن هذا استغرق بعض الوقت لأن الشعوب الساحلية كان عليها أن تتهيأ لهذه التجارة، حتى يمكن لها أن تكون موجودة بانتظام عند الساحل وبكميات كافية[46].

اهتم البرتغاليون بذهب غرب إفريقيا خاصة ذهب منطقة ساحل الذهب، حيث أن أوروبا كانت تعاني نقصًا حادا في المعادن الثمينة خاصة في الوقت الذي أصبحت فيه تكاليف حروبها تتزايد، وأدى ذلك بالتالي إلى أن دولًا حديثة النشأة في أوروبا الغربية واجهت صعوبات متزايدة في الحصول على المال، في الوقت الذي اتسعت فيه تجارتها الخارجية، وكانت السلعة الوسيطة التي يمكن مبادلتها بسلعة أخرى تتمثل في معدني الذهب والفضة. وكانت هذه التجارة الأوروبية تتم مع تجارة شرق آسيا وكان الآسيويون في هذه الفترة قد بدأوا يهتمون بالصادرات الأوروبية، زد على ذلك أن أوروبا كان في إمكانها الحصول على معدن الذهب من ساحل غرب إفريقيا، خاصة من منطقة ساحل الذهب، التي تميزت بالإمدادات الضخمة والمنتظمة فقد كانت المناطق الأخرى المنتجة للذهب توجد على مسافات بعيدة في الداخل بحيث أن كميات ضئيلة من الذهب كانت إلى الساحل بعيدا عن تجارة السودان الغربي والصحراء[47].

عقد البرتغاليون في "**ألمينا**" عدة اتفاقيات مع قبائل الفانتي[48] على طول ساحل الذهب بمبادلة الذهب بالملح والأقمشة والحلي، وكانت علاقة البرتغاليين بهذه القبائل علاقة صداقة، إذ أنهم لم يحاولوا أن يتخطوا هؤلاء الوسطاء من رجال القبائل للوصول بأنفسهم إلى المناجم، أو ليمارسوا علاقات مباشرة مع المنتجين من الأشانتي[49] في الداخل[50].

وبرغم أن المقاومة الإفريقية جعلت مركز البرتغاليين في ساحل الذهب صعبا، فإن التجارة البرتغالية كانت في ألمينا وهو أكثر أجزاء ساحل الذهب ثروة، فقد قدر الذهب الذي يرسل إلى البرتغال سنويا بما يزيد على 100 ألف جنيه[51]. ومن ناحية أخرى فإن ساحل الذهب كان يمثل مسرح الأحداث بالنسبة لنشاط البرتغاليين التجاري في كل خليج غينيا، فبالإضافة إلى مراكز قيادتهم في ألمينا، بنى البرتغاليون حصونا في أكسيم Axim وشاما Shama، وكذلك في أكرا Accra[52] الحالية.

تعتبر البرتغال أول دولة أوربية كان لها السبق للوصول إلى سواحل غرب إفريقيا، إلا أن هذا سرعان ما اضمحل أمام تصارع الأوروبيين على اكتساب موطئ قدم في إفريقيا، إذ أن بوفاة ملكها هنري الكاردينال عام 1580م، الذي ترك الباب مفتوحا أمام الطامعين في حكمها، خاصة أنه لم يترك وريثا، وكان من بين الطامحين لحكمها الملك الإسباني فيليب الثاني Philip II[53] رغبة منه في الاستيلاء عليها وطمعا في التحكم في تجارة الهند[54].

وقد استطاع الملك فيليب الثاني باعتلائه عرش البرتغال، توحيد الإمبراطوريتين البرتغالية والأسبانية تحت تاج واحد لمدة 60 عاما[55]، وبذلك تم اقتطاع الكثير من مستعمراتها لصالح دول أوربية نامية مثل هولندا وكذلك أسبانيا وغيرهما من الدول الطامعة في تركة البرتغال، ويرجع سبب تراجع وضعف الاحتلال البرتغالي وتقلص مستعمراتها منذ منتصف الثاني من القرن 16م إلى عدة أسباب منها نوعية نظام الحكم القائم على الاستبداد، وانتشار النفوذ الاسباني داخل البرتغال[56]، بالإضافة إلى قلة سكانها[57]، كما أن البرتغال لم ترسخ قدمها في مستعمراتها بتوطين سكان تابعين لها، بل كانت مجرد محطات تجارية[58].

خاتمة

إنّ اندفاع الاجتهاد الأوروبي على طريق الكشوف الجغرافية كان اندفاعا لحساب المصلحة الأوروبية، هذا الاندفاع أسفر عن توسيع دائرة الرؤية الجغرافية، على المدى الواسع، في القرون التالية للتعرف على الرجاء الصالح، ولكن المؤكد أن هذه الرؤية قد بصرت الاستيطان الأوروبي في أحضان الأرض الجديدة، بل لقد أصبحت هذه الرؤية رافدا من الروافد التي أيدت الاجتهاد الجغرافي الأوروبي، وساندته، وهو يتولى إحياء الفكر الجغرافي القديم ويتبنى أهدافه، بعد أن غاب الاجتهاد العربي الاسلامي، وافتقد القدرة على مواصلة الانجاز والابداع والاضافة. لاثراء وتحريك وترشيد مسيرة الفكر الجغرافي الموضوعي الصحيح وتطويرها لحساب الانسان.

كانت بداية رحلة البحث والكشف عن إفريقيا ومجاهلها في العصر الحديث لطمع في توسيع المجال الجغرافي للدول الأوروبية، والبحث عن نفائس العروض التجارية، وفتح مجال أسواق أمام التجار لتصريف بضائعم، والبداية كانت صعبة لعدم معرفة الأوروبي بمجاهل القارة، إلا أن هذا الرأي سرعان ما تغير وأصبح الأوروبيون يبحثون عن مصوغات تسمح لهم ولدولهم الاستقرار وتعمير المناطق المكتشفة، باسم نشر الحضارة، وانتشال الشعوب من الغي إلى الإيمان بالمسيح مخلص العالم، إلا أن فعالهم وجرائمهم في حق هذه الشعوب تصدح بغير ما أعلنوه وتبين غير أسروه، فالطمع في النفوذ، والسيطرة، والتوسع، والأسواق والسلع، هي الحقيقة التي كانت مغيبة عن ذهن العالم البعيد عن أوروبا.

إنّ غنى القارة كانت سبب في احتلالها، وتدميرها، فالقارة غنية من حيث العامل البشري، وغنية بمواردها، جعل هذا كل الدول تتجه نحوها للفوز بمحطة وموطئ قدم لتثبيت أحقيتها في استنزاف مواردها، وساحل الذهب كمنطقة في الخليج الغيني لم يشذ عن القاعدة، فبمجرد الكشف عن المنطقة، توافد الأوروبيون

لنيل فرصة في نهب خيرات الساحل الغني بالأساس بالذهب وهو أنفس المعادن، والذي فتح طريقا أولا للبرتغال بأن تعتلي صدارة الدول الأوروبية، وفتح لها المجال بفضل الذهب من تسيير بقية المحطات التي استحوذت عليها البرتغال في العالم القديم والجديد.

لم تدم فترة حكم البرتغال في ساحل الذهب طويلا فالذهب سرعان ما جلب للمنطقة منافسين لهم، وتصادف هذا مع فراغ عرش الدولة من ولي للعرش فتنافس الأوروبيون لتقسيم ممتلكاتها فيما بينهم، وبقي ساحل الذهب مشاعا لكل الدول التي لها مركزا أو محطة فيه، إلى غاية تغلب البريطانيين واستحواذهم عليها نهائيا نهاية القرن 19م.

الهوامش:

1 . عيسى علي إبراهيم، **الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص، 111.

2 . إبراهيم علي طرخان، **البرتغاليون في غرب إفريقيا**، مجلة كلية الآداب، مج 25، ج 1، جامعة القاهرة، مصر، 1963، ص، ص، 12، 13.

3 . **نخاو الثاني**: (حكم 609 – 594 ق.م)، ثاني فراعنة الأسرة 26، حارب البابليين حربا متصلة، من أهم أعماله محاولة شق قناة بين النيل والبحر الأحمر، ويروي هيرودوت أنه أرسل بعثة عن طريق البحر الأحمر فطافت حول إفريقيا، وتلك رواية تحتمل الشك. المصدر: حسين محمد نصار، **الموسوعة الميسرة**، مج: 07، ط: 03 المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2009، ص، 3369، وأنظر أيضا:

Carl Waldman, Alan Wexler, **Encyclopedia of Exploration, Volume I**, Facts On File, Inc. New York, USA, 2004, PP, 423, 424.

4- هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص، ص،307، 308.

5 – المصدر نفسه، ص،369.

6 – **حنون القرطاجي (470 ق.م) Hanno the Carthaginian** رجل دولة بارز والأدميرال في قرطاج. في حوالي عام 470 قبل الميلاد ، وبعد فترة وجيزة من هزيمة القرطاجيين في جهودهم لإخضاع صقلية المجاورة، قام برحلة واسعة النطاق لاستكشاف واستعمار الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا. للمزيد أنظر:

Carl Waldman, Alan Wexler, **Encyclopedia of Exploration**, Vol 1: The Explorers, p, 278.

7 – Daniel B. Baker, **explorers and discoverers of the World**, Gale Research Inc. staf, Detroit, USA, 1993, p, 273.

8 – Richard E. Bohlander, **World explorers and discoverers**, Macmillan Publishing Company, New York, USA, 1992, p, 211.

9 – إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص، 13.

10 – **مملكة غانا**: اسمها مأخوذ من لقب ملوكها ثم صار اسما لها وهي تشمل جنوب موريتانيا وشرق السنغال وجزء من مالي، عاصمتها كومبي صالح، وتمكن الإسلام من الانتشار بها بفضل التسامح الذي أبداه حكام المملكة، وبلغ الأمر إلى اعتلاء بعض المسلمين مناصب عليا في البلاط الحاكم، على الرغم بقاء الحاكم على وثنيته، وازداد عدد المسلمين في غانا إلى درجة أن أصبح لهم 12 مسجدا في عاصمة المملكة. أنظر: أبي عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**– جزء من المسالك والممالك–، دار الكتاب الإسلامي، مصر، د.ت، ص،ص، 174، 175.

11 – **مملكة مالي الإسلامية:** يرجع الفضل في قيامها إلى الملك سندياتا كايتا، والتي شكلها شعب الماندينغو وامتدت على أغلب منطقة السودان الغربي. سقطت وحلت محلها مملكة سنغاي سنة 1492م، أنظر: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص، 163.

12 . إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص، ص، 14، 15.

13 – Basil Davidson, **African kingdoms**, Time-Life Books, New York, USA, 1977, p, 84.

14 – فيفالدي أوغولينو Vivaldi, Ugolino: (1290م) بحار إيطالي، كان هو وشقيقه جويدو Guido (أو فادينو Vadino) ملاحين من جنوة الإيطالية. في عام 1291م، أبحرا منها في سفينتين، بهدف الوصول إلى الهند عن طريق المحيط الأطلسي، اتبعا الساحل المغربي جنوبا إلى غوزارا Gozara بالقرب من جزر الكناري. لم يسمع أي شيء عنهم بعد ذلك. أنظر:

Carl Waldman, Alan Wexler, **Encyclopedia of Exploration**, Vol I, p, 592.

15– بنزويتو مالوشيلو Lancelotto Malocello أو لانزاروت Lanzarote (1336م و1365–85م): من مواطني جنوة كانت عائلته مؤثرة في سبتة في القرن 12م. لا نعرف السبب الذي دفعه إلى الذهاب إلى جزر الكناري، ولا الطريق الذي اتبعه، ولا يوجد تاريخ ثابت للرحلة لتعدد المصادر والثابت أنه قتل قبل فترة وجيزة من عام 1385م على يد سكان الجزر. أنظر:

Raymond Mauny, **Les navigations médiévales sur les côtes sahariennes antérieures à la découverte portugaise (1434)**, Centro De Estudos Historicos Ultramarinos, Lisboa, Portugal, 1960, p-p, 94-96.

16– .K. Madhu Panikkar, **The serpent and the crescent; a history of the Negro empires of West Africa**, Asia publishing house, Bombay, India, 1963, P, 123

17– هناك سلسلة كاملة من الرحلات الاستكشافية الكاتالونية جرت باتجاه جزر الكناري بمجرد أن عُرف إعادة اكتشافها عام 1342م، و1352م، و1369م، و1370م، و1386م. ناهيك عن البعثة الإيطالية البرتغالية عام 1341 والرحلة الأندلسية خلال النصف الثاني من القرن 14م. وكانت إعادة اكتشافها بنحو 1500 كم، باتجاه الجنوب الغربي، من قواعدهم الأكثر تقدمًا (قادس، إشبيلية). لذلك أصبح من المغري لهم أن يذهبوا أبعد من ذلك، وأن يتبعوا الساحل للوصول إلى وادي الذهب، خاصة وأنه لم يكن إلا على بعد 30 ميلا من رأس بوجادور, المصادر المعاصرة المتعلقة بالرحلة مقتضبة. إنه ذكر فقط في أطلس الكاتالونيا لأبراهام كريسك عام 1375م: "غادر مأمور فيرير متجها إلى وادي الذهب يوم سانت لوران St-Laurent، الموافق لـ 10 أوت 1346م"، مضيفة أنه لم يتم سماع أي أخبار منذ ذلك الحين عن هذه السفينة التي غادرت مايوركا. أنظر: Raymond Mauny, Op Cit, pp, 96, 97.

18 . Basil Davidson, op cit, p, 84.

19– إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص، 19، وأنظر أيضا:

Etienne de Planet, **Essai sur le voyage d' Anselm Isalgiuer**, L'Archer, 4e Année, N° 7, Toulouse, France, Juillet-Août 1933, P-P, 129-135.

20– ينتمي إلى عائلة نبيلة بتولوز (فرنسا)، خرج في أواخر القرن 14م متوجها إلى إفريقيا. عبر مصر، فالنوبة، ووصل في جاو عاصمة صنغاي، هناك تزوج ببنت أحد الوجهاء، وعاد إلى فرنسا سنة 1413م، برفقة عائلته وست من العبيد. عاش عدة سنوات بعد عودته، كتب تاريخ أسفاره ومؤلفات أخرى. لكن هذه الأعمال ضاعت. توفي عام 1440م. أنظر:

Jean Théodore Laurent-Gousse, Etienne-Léon Lamothe-Langon, Alexandre Du Mège, Louis Gabriel Michaud, **Biographie toulousaine**, Tome 1, L. G. Michaud, imprimeur-libraire, Paris, France, 1823, p-p, 328-330.

21- **مملكة صنغاي**: تأسست في القرن 07م، ثم قامت على ضفتي نهر النيجر في القرن 13م، عاصمتها غاو، حكمتها أسرة ضياء من القرن 7م إلى القرن14م، ، ثم انتقل الحكم إلى فرعها في عائلة آل سني، وخلالها هيمنت عليها مملكة مالي ما بين سنتي 1335م و1493م، ثم انتقل الحكم إلى الأسيقيين من سنة 1493م على سنة 1591م حيث سقطت على يد الغزو المغربي. أنظر: احمد سويلم العمرى ، **الإفريقيون والعرب**، مكتبة أنجلو، مصر، 1967، ص، 28.

22- إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص، 20.

23- **أبراهام كريسك Abraham Cresques**: رسام الخرائط الذي رسم خريطة العالم حوالي سنة 1375م على ثماني لوحات، بناءًا على أحدث التقارير من ماركو بولو Marco Polo وأودوريك Odoric، أصبحت الخريطة تُعرف باسم الأطلس الكاتالوني. أنظر:

Carl Waldman, Alan Wexler, **Who was who in world exploration**, Facts On File, Inc, New York, USA, 1992, pp, 183, 184. And See: Alan Reid, **Discovery and exploration a Concise History**, First Edition, Gentry Books Ltd, London, UK, 1980, p, 166.

24 . K. Madhu Panikkar, Op cit, P, 123

25 . Russell Warren Howe, **Black Africa**, Vol I, First Edition, New African Library, London, UK, 1966, pp, 84, 85.

26 . Basil Davidson, op cit, p, 85.

27 - **هنري الملاح (1394-1460)**: أمير برتغالي، من كبار المكتشفين الجغرافيين، قام بتأسيس مركزا لصناعة السفن في سنجر سنة 1416م، ومرصداً ومدرسة لدراسة الجغرافية والملاحة، وسرعان ما ظهرت نتائج خطته العظيمة، إذ اكتشف أحد ملاحيه جزر ماديرا التي تقع في المحيط الأطلسي عام 1420م، واكتشف رجاله ساحل إفريقية بالتدريج، وعندما عاد ربابنة هنري بالعبيد والذهب، اشتدت الرغبة في اكتشاف إفريقية، وتعود أهمية هنري الرئيسية إلى اسهامه الكبير في فن الملاحة وتقدم الاكتشافات. **أنظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج 7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص، ص، 155، 156.

28 - C. R. Boxer, **The Portuguese seaborne empire 1415-1825**, Hutchinson & Co, London, GB, 1977, pp, 17, 18.

29 - Robert Ricard, **Les Portugais et le Sahara Atlantique au XVe siècle**, Hespéris, Archives Berberés et bulletin de l'institut des hautes-études Marocaines, Tome XI, Librairie Larose, Paris, 1930, p, 97.

30 - سعد بدير الحلواني، **التاريخ الأفريقي الحديث**، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999، ص، 65.

31 - لمعرفة المزيد عن احتلال البرتغاليين لسبتة أنظر: محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج1، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المملكة المغربية، 1978 ص، 157. وأنظر أيضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج4، تح: محمد الناصري، جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، المملكة المغربية، 1955، ص، 92.

32 - بوفيل، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1988، ص، 199.

33 - أمين توفيق الطيبي، **دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية**، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 1989، ص، ص، 138، 139.

34 - J. D. Fage, **A History of West Africa, An introductory survey**, The fourth edition, Cambridge At the University Press, London, UK, 1969, pp, 44, 45.

35 – **غينيا:** لفظ مبهم ولا يتضمن أي مفهوم محدد جغرافيا ويعني بالخصوص أرض السود وفي الخريطة التي وضعها عام 1399م أنجليلينو دوليستر جاء ما يلي: "غينيو أرض يسكنها السود وكان العرب يسمون غينيا أو غينيو". في بعض الأحيان كان يُراد اشتقاقه من اسم مدينة جيني jenné، وهو الاسم الذي يُنطق أيضًا باسم Guinné، أو كلمة "Guinée"، التي كانت تستخدم للإشارة إلى غرب السودان وتم تطبيقها على المنطقة الساحلية. أعتقد بسهولة أكبر أنها هي المعادل الدقيق للسودان، حيث تم استعارة أول هذه الكلمات من البربر لأن الثانية كانت من العربية. وللعلم أن هذه كلمة مشتقة من التعبير العربي "بلاد السودان"، حتى أنهم شكلوا العرق، والذي يعني "رجل من أرض السود"، دون أن يكون بالضرورة زنجيا، وباللغة البربرية خاصة في لهجة الشلحية المستخدمة في المغرب، يقال "للزنجي" أغيناو aguinaou"، ومن هنا جاءت عبارة akal–n–iguinaouen أي "بلد السود"، الترجمة الدقيقة لبلاد السودان. وأصبحت في اللغة العربية الدارجة لبلاد المغرب تحت اسم القناوي gunnaoui، ويبدو أن كلمة " Guinée " جاءت إلينا من البربر المغاربة عبر الملاحين البرتغاليين الأوائل الذين أخذوها عن السكان وترجموها على أنها "بلد غينيا"، من خلال تهجئة هذه الكلمة الأخيرة غينوا Ginoa أو غونوا Genoa، وهو شكل يشبه في النطق البرتغالية نطق البربر وخاصة من الكلمة البربرية المعربة التي استخدمها بعض المؤلفين للإشارة إلى السودان. علاوة على ذلك، فإن مصطلح غوني "Gunée" أقدم بكثير من اسم جيني: حيث قام الجغرافي العربي الزهري (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر) بتقسيم إفريقيا المدارية إلى ثلاث مناطق: النوبة والحبشة وجناوة تعني (غينيا)، ومن الواضح أنها مرادفة لـ "غرب السودان" وليس لها صلة باسم جيني، علما أنه ألف كتابه (الجغرافية) حوالي عام 1137م، أي أكثر من قرن قبل تأسيس مدينة جيني وفرض هذا الاسم على مستعمرة سونينكي Soninké في ديوبورو Dioboro. وما أدى إلى اشتقاق "غينيا" عن اسم مدينة جيني هو أن ليون الأفريقي (الحسن الوزان) يتحدث عن مملكة تسمى" غينيا". أنظر:

Maurice Delafosse, **Haut–Sénégal–Niger (Soudan français)**, Tome II, Emile Larose – Libraire éditeur, Paris, 1912, p–p, 277–281 .

وأنظر أيضا: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت، ص–ص، 119–125. وأنظر أيضا: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص، ص، 162، 163. وأنظر أيضا: مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج 3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1989. ص، ص، 199، 200.

36 ـ **غوميز ، فيرناو Gomes, Fernão (فرديناند Ferdinand)** تاجِر برتغالي ثري من لشبونة، تَاجر على ساحل غرب إفريقيا، من أوائل الذين شاركوا في التجارة على طول المناطق المكتشفة حديثًا على ساحل غرب إفريقيا. في عام 1469 ، دخل في اتفاقية تجارية مع الملك ألفونسو الخامس Alfonso V ملك البرتغال ومُنح حقوقًا تجارية حصرية في جميع الأراضي الواقعة خارج الرأس الأخضر Verde. Cape مقابل نسبة من أرباحه والتزم باستكشاف ما لا يقل عن 100 فرسخ (حوالي 400 ميل) سنويًا خارج رأس بالماس Cape Palmas، وهي أبعد نقطة وصل إليها الملاحون السابقون تحت حكم ألفونسو ، و هنري الملاح. بحلول عام 1475 ، كشفت رحلات غوميز الاستكشافية عن معظم الساحل الجنوبي في غرب إفريقيا ، ووصل إلى خليج بنين Benin، وسانت كاترين St. Catherine ، وشواطئ نيجيريا. كما حدد موقع جزيرة فرناندو بو Fernando Po في الطرف الشرقي لخليج غينيا. على الرغم من أن جوميز قد أوفى بعقده ، لم يتم تجديد الاتفاقية. وبدلاً من ذلك ، ذهب احتكار حقوق الاستكشاف والتجارة على طول ساحل غينيا إلى نجل الملك ألفونسو Alfonso، الأمير جون ، الذي رعى في ثمانينيات القرن 14م، بصفته الملك جون الثاني John II ملك البرتغال. أنظر:

Carl Waldman, Alan Wexler, Encyclopedia of Exploration, Volume I, P, 262 .

37 – بدأ ساحل (خليج) غينيا، يُعرف بهذا الاسم بعد بناء حصن ألمينا من قبل البرتغاليين في عام 1481م، عندما تولى ملك جون الثاني عرش البرتغال ولقب بسيد غينيا. أنظر:

Richard Henry Major, **The life of Prince Henry of Portugal**, A. Asher & Co., London, 1868, p, 193.

38 - J. D. Fage, **A History of West Africa, An introductory survey**, p-p, 45-47.

39 - Ronald H. Chilcote, **Portuguese Africa**, Prentice-Hall, Inc, Englewood Cliffs, New Jersey, USA, 1967, p, 04.

40 - Lloyd A. Brown, **The story of maps**, Dover Publications, New York, USA, 1979, p, 111.

41 ـ **ديغو كاو Diogo Cao**: ملاح برتغالي نزل عند مصب نهر الكونغو، عند عودته إلى بلاده أخذ أربعة من باكونغو Bakongo كسفراء وترك أربعة برتغاليين كممثلين في محكمة مانيكونغو manicongo، وعند رجوعه جلب معه هدايا لزعماء الباكونغو وبدأ في نشر المسيحية بين سكان المنطقة. أنظر:

W. Martin James, **Historical dictionary of Angola**, 2nd ed, Scarecrow Scarecrow Press, Inc., USA, 2004, p, 27.

42 - **بارثليميو دياز 1450م ـ 1500م Dias (Diaz), Bartolomeu**: ملاح برتغالي ومستكشف اعتبره المؤرخون أكثر المستكشفين البرتغاليين أهمية الذين اكتشفوا المحيط الأطلسي خلال القرن 15م، وقصة رحلته أخذته على طول ساحل أفريقيا وعبر الأطلسي إلى سواحل البرازيل، دار حول رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا في سنة 1488م، ساعد هذا على فتح الطريق للهند وإلى مغامرات البرتغال التجارية في عهد الملك جون الثاني 1455م ـ 1495م John II، أنظر:

Willie F. Page, **Encyclopedia of African History and Culture**, Vol II, Facts On File, Inc., New York, USA, 2005, p, 59.

43- **فاسكو دي غاما 1460م- 1524م Vasco de Gama**: بحار ومستكشف برتغالي، اكتشف طرق بحرية عديدة كان أهمها طريق رأس الرجاء الصالح الذي يصل المحيطين الأطلسي والهندي وذلك في رحلته التي قام بها عام (1497م- 1499م)، رحلته البحرية صنعت من البرتغال قوة تجارية رئيسية وبدأت فترة الاستكشاف والتوسع الأوروبي الشامل، في 1524م عينه الملك جون الثالث (1502م-1547م) John III نائبا له على الهند وتوفي بعد ذلك بثلاثة شهور، أنظر:

Marsha E. Ackermann, **Encyclopedia of world history, Vol II**, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008, p, 80.

44 - فيج، جي. دي، **تاريخ غرب أفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، بهجت رياض صليب، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982، ص، 114.

45- المرجع نفسه، ص، 115.

46 - المرجع نفسه، ص،ص، 115، 116.

47 - J. D. Fage, **an introduction to the history of West Africa**, 3nd ed, Cambridge at the university press, London, UK, 1962, P, P, 48, 49.

48 - فانتي (Fante or Fanti): أحد شعوب الآكان (Akan) التي تتحدث لغة كوا Kwa في جنوب غانا. وهي تتألف من عدة إمارات تقليدية، كل منها تحت سلطة رئيس ملكي. كانوا في السابق شركاء تجاريين الأوروبية في العصر الحديث، الذين يعيشون في المدن الساحلية مثل المينا وكيب كوست Cape Coast. أنظر:

Roland Oliver, , Michael Crowder, **The Cambridge encyclopedia of Africa**, Cambridge University Press, London, GB, 1981, P, 80.

4949 - **الأشانتي (Asante or Ashanti)** شعب من جنوب غانا وفي توغو وكوت ديفوار. ينتمي إلى شعوب الآكان Akan، يتكلمون لغة توي Twi، وهي إحدى لغات مجموعة الكوا KWA من لغات النيجر والكونغو. رمز وحدة الأشانتي هو العرش الذهبي

Golden Stool. زودت الأشانتي التجار البريطانيين والهولنديين بالعبيد مقابل الأسلحة النارية، التي استخدموها لبناء إمبراطورية كبيرة ما بين القرنين 18م و19م. خاضوا عدة حروب ضد البريطانيين (1824 . 63 . 69 . 74) ، إلى أن تم احتلالها في عام 1896. أنظر:
Wolff, Anita, **Britannica concise encyclopedia**, ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, INC, UK, 2006, p, 113.

50 – دونالد ل. وايدنر، **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، ج1، تر: علي أحمد فخري، شوقي عطا الله الجمل، مؤسسة سجل العرب (القاهرة)، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة . نيويورك)، 1976، ص، 47.

51 – زاهر رياض، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965، 31.

52 – فيج، جي. دي، المرجع السابق، ص، ص، 124، 125.

53 – **فيليب الثاني Philip II** (1527م–1598م) ملك إسبانيا، ولد في 21 ماي 1527م، في القرن 16م، كانت إسبانيا إحدى أقوى الإمبراطوريات في العالم. قام أبوه تشارلز بتقسيم الامبراطورية بينه وبين أخيه فرديناند. استلم القسم الأكبر منها، حيث اكتسبت إسبانيا، المستعمرات الإسبانية في أمريكا، ساردنيا، نابولي، وهولندا. دخل في عدة صراعات مع بريطانيا وفرنسا والدولة العثماني. أنظر:
Marsha E. **Ackermann Encyclopedia of world history**, Vol III, Facts On File, Inc, New York, USA, 2008, pp, 305, 306.

54– H–Morse, Stephens, **Portugal**, G.P. Putnam's sons, London, 1903, p–p, 279–281.

55– نور الدين حاطوم، **تاريخ النهضة الأوروبية**، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م، ص، 270.

56– عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر،1999م، ص، 63.

57– نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص، 361.

58– جان بيرنجيه وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا العام**، ج2، ط1، تر: وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995م، ص، 245.